**دكتور عبد الرحمن بدوى**

**من استاذ فلسفة الإلحاد الى مدافع عن دين الاسلام**

**لقد اجاد الدكتور عبد الرحمن بدوى – إلى جانب العربية – اللغات الفرنسية والانجليزية والالمانية والاسبانية والايطالية واللاتينية واليونانية وكتب بها كتب والابحاث والمقالات التى بلغت المئات**

* **كما عاش راهبا فى محراب الفكر متخذا من المكتبات والمراجع اسرته ولقد اعتاد منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد الفراغ من تصحيح اوراق الامتحانات فى الجامعة ان يطير ليقضى ثلاثة اشهر على الاقل فى باريس واوروبا خصوصا هولندا واسبانيا للإطلاع على المخطوطات وكانت حياته بباريس بين المكتبة الوطنية وبين تلاميذه ولقاء كبار المفكرين والأدباء والرسامين**
* **وفى السياسة الوطنية كان الدكتور بدوى عضو بحزب مصر الفتاه مابين عامى 1938 ميلادية 1357 هجرية و 1940 ميلادية 1359 هجرية ثم عضو فى اللجنة العليا للحزب الوطنى الجديد من سنة 1944 ميلادية 1363 هجرية حتى سنة 1952 ميلادية 1371 هجرية**
* **ولقد اختير عضوا بلجنة الخمسين التى عهد اليها 1953 ميلادية 1372 هجرية بوضع دستور جديد لمصر بدلا من دستور 1923 الذى الغته ثورة يوليو 1952**
* **ولقد انتهى المطاف بالدكتور بدوى الى الاقامة بباريس فى السنوات الاخيرة من حياته وهناك واجه صعود ظاهرة العداء للإسلام التى عمت الكثير من المجتمعات الغربية وخاصة بعد سقوط المنظومة الشيوعية وتوحد قبضة الحضارة الغربية واتخاذها الاسلام عدوا احلته محل الخطر الشيوعى الاحمر فكان ختام حياته الفكرية بالدفاع عن الاسلام والقرآن ونبى الاسلام صلى الله عليه وسلم مفندا الجذور الفكرية الاستشراقية التى تغذى ظاهرة الاسلاموفوبيا وذلك بعد ان عاش ردحا من الزمن ينشر فى الثقافة العربية مناهج الاستشراق والمستشرقين**
* **فقبيل سقوط الشيوعية نشر الرئيس الامريكى نيكسون 1913 – 1944 وهو مفكر استراتيجى كتابه ( الفرصة السانحة ) الذى اعلن فيه الحرب الغربية على الاصولية الاسلامية التى تدعوا حسب رأيه إلى**
* **استرجاع الحضارة الاسلامية السابقة عن طريق بعث الماضى لاتخاذه هداية للمستقبل**
* **والسعى الى تطبيق الشريعة الاسلامية**
* **اتخاذ الاسلام دينا ودولة**
* **وفور سقوط الشيوعية – الخط الاحمر - قرر الغرب الامبريالى الرأسمالى اتخاذ الاسلام عدوا بديلا للخطر الاحمر وشن عليه حملة واسعة من الكراهية والتخويف والتزييف فكتبت مجلة ( شئون دولية ) التى تصدر بلندن عن جامعة كمبردج تقول : لقد شعر الكثيرون بالحاجة الى اكتشاف تهديد يحل محل التهديد السوفيتى وبالنسبة لهذا الغرض فإن الاسلام جاهز فى المتناول فالإسلام مقوم للعلمنة وسيطرته على المؤمنين به قوية وهى الاقوى الان عما كانت من مئة سنة مضت لذلك فهو من بين الثقافات الموجودة فى الجنوب هو الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة ليس لسبب سوى ان الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحد فعلى وحقيقى لمجتمعات يسودها مذهب اللاأدرية وفتور الهمة واللامبالاة وهى آفات من شأنها أن تؤدى الى هلاك تلك المجتمعات ماديا فضلا عن هلاكها المعنوى**
* **ولقد تبارى المفكرون الاستراتيجيون الغربيون فى التحذير من الاسلام وفى تأجيج نيران العداء له وإعلان الحرب عليه فكتب ( فوكوياما ) يقول إن الاسلام هو الحضارة الوحيدة فى العالم التى ترفض الحداثة الغربية ومبدأها الاكثر اساسية وهو العلمانية وإن هذا الصراع الحالى ليس ضد الارهاب ولكنه صراع ضد العقيدة الاسلامية الاصولية التى ترفض الحداثة والدولة العلمانية وهذا الصراع يمثل تحديا ايديولوجيا هو فى بعض جوانبه اكثر اساسية من الخطر الذى شكلته الشيوعية**
* **ولقد انضم ( فيسلوف صدام الحضارات ) صمويئيل هنتجون 1927 – 2008 إلى ( فوكوياما ) وأعلنا ضرورة قيام حرب داخل الاسلام حتى يقبل الحداثة الغربية والعلمانية الغربية والمبأ المسيحى فصل الدين عن الدولة**
* **ويعلن الكاردينال ( بول بوبار ) مساعد بابا الفاتيكان " أن الاسلام يشكل تحديا لاوروربا وللغرب عموما وأن هذا التحدى يكمن فى أنه دين وثقافة ومجتمع وأسلوب حياة وتفكير وتصرف فى حين أن المسيحيين فى اوروبا يميلون الى تهميش الكنيسة امام المجتمع "**
* **ويعلن المونسنيور ( جوزيبى برناردينى ) فى حضرة بابا الفاتيكان " أن العالم الاسلامى لديه برنامج للتوسع فى اوروبا وهو يريد أن يفتحها فتحا جديدا "**
* **وتنصح مراكز الدراسات الغربية وفى المقدمة منها ( مؤسسة راند ) الامريكية صانع القرار الغربى بالاعتماد على الحداثيين والعلمانيين فى العالم العربى والاسلامى لاستخدامهم فى الصراع ضد الاسلاميين الاصوليين والراديكاليين**
* **ويجد الدكتور عبد الرحمن بدوى كل معالم هذه الحرب على الاسلام فى فرنسا والغرب فى السنوات التى عاشها هناك وفى مواجهة هذه التحديات انتفض عقل الدكتور بدوى فعاد بكل كيانه الى اصالته الحضارية وبدأ مرحلة إيابه الفكرى ودفاعه عن الاسلام والقرآن ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ويومها قال : " إن عنصرية الغربيين ضد الاسلام واضحة فالغرب فيما يتعلق بالاسلام يكيل ليس بمكيالين فقط بل بعشرة او ربما بمئة مكيال فهو اكثر عنصرية ووحشية مع الاسلام مما يمكن ان نتصور وفى مكتبات باريس عشرات الكتب التى تقطر سما على الاسلام بل إن الكتابة فى الاسلام قد اصبحت حكرا على ذوى الخط الاعوج إن كل من هب ودب من الغربيين بات يعطى نفسه الحق فى الحديث عن الاسلام وترجمة قرآنه المديد ولقد تأملت كثيرا لان باحثا يهوديا ( أندريه شواراكى ) ( كان يشغل منصب عمدة القدس ) قام بوضع ترجمة للقرآن هى عار على الترجمة والمترجمين فى كل زمان لأنها مليئة بالاعتداءات الصارخة على قداسة النص القرآنى !.. إن الغرب لا يريد ان يفهم من الاسلام إلا ما يريد هو ان يفهمه ولذلك يرحب ويفسح المجال امام ترجمة مؤلفات الكتاب العلمانيين دون غيرها ... التى جمعها وترجمها من العربية الى الفرنسية المستشرق جيل كيبيل**

**ولقد لاحظت ان حياة النبى صلى الله عليه وسلم اصبحت تلوكها عن علم او عن غير علم ألسن الادعياء من الكتاب الغربيين ولذلك أردت أن أقطع عليهم هذا العبث فقمت بترجمة السيرة النبوية لابن هشام وأنفقت فيها عاميين كاملين من العمل المتواصل وبهذه الترجمة اكمل سلسلة الكتب التى دافع بها عن الاسلام بالفرنسية وأهمها ( دفاع عن القرآن ضد منتقديه )1989 ( دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره ) 1990 إن هناك جرأة جهولة حمقاء عند هؤلاء الكتاب الاجانب الذين يجهلون العربية مع معلومات ضحلة عن المصادر الاسلامية وسيطرة الحقد الدفين لديهم ضد الاسلام ونقلهم الاكاذيب والافتراءات حول القرآن والاسلام بعضهم من بعض والتزامهم التنصيرى الشديد التعصب والاجتراء على الاسلام لذلك كرست جهودى فى السنوات الاخيرة للدفاع عن الاسلام وتصديت بالتفنيد والتحليل لكل الكتابات الغربية المعرضة وأعتزم كتابة دراسة نقدية لكل الترجمات الفرنسية التى صدرت عن القرآن الكريم فى الصنوات العشر الاخيرة**

* **كذلك وجد الدكتور بدوى بباريس نماذج من الاساتذة والباحثين العرب الذين سقطوا فى غواية الاستشراق الغربى فاصبحوا خدما لهذه المخططات الاستشراقية ومن هؤلاء د / محمد أركون الذى قال عنه الدكتور بدوى " وهل لركون من رسالة سوى تشويه التراث الاسلامى ؟! .. إنه تلميذ فى مدرسة الاستشراف الاستعمارى الكبرى التى تضع نصب عينيها كهدف ثابت تشويه الاسلام والإساءة إلى نبيه والطعن فى قرآنه المجيد وهو يحيط نفسه بمزاعم معرفيه لا اساس لها وهو مشكوك فى وطنيته لقد جنى على الفكر العربى جناية لا تغتفر ولقد كتب مقدمة لترجمة ( كازيمسكى ) للقرآن الكريم حوت أخطاء ومغالطات لا تكاد تغتفر لدارس مبتدىء فى تاريخ الفكر الاسلامى**
* **وفى باريس رفض الدكتور بدوى استقبال استاذ مصرى للفلسفة معللا ذلك بأن هذا الاستاذ قد اعتنق النصرانية لمدة لا تقل عن عشر سنوات عندما كان يدرس فى فرنسا وكان ينام الليل والنهار فى الدير لا يبرحه هكذا انتفض عقل الدكتور عبد الرحمن بدوى وانتفض وجدانه فعاد الى اصالته الحضارية مدافعا عن الاسلام وعن القرآن وعن رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم**
* **وقبل شهر من وفاته التى جاءت فى 25 / 7 / 2002 – 15 جمادى الاولى 1423 هجرية وهو على فراش المرض اجرت معه مجلة ( الحرس الوطنى ) السعودية حوارا اعلن فيه صراحة غيابه الفكرى إلى الاسلام وحضارته وطيه لصفحة الوجودية التى استغرقت من حياته عدة عقود وفى هذا الحوار سأله مندوب المجلة :**
* **ماذا تود ان تقول وأنت على فراش المرض ؟**
* **لا استطيع ان اعبر عما بداخلى من إحساس الندم الشديد لاننى عاديت الاسلام والتراث العربى لأكثر من نصف قرن اشعر الان اننى بحاجة إلى من يغسلنى بالماء الصافى الرقراق لكى اعود من جديد مسلما حقا إننى تبت إلى الله وندمت على مافعلت وأنوى إن شاء الله بعد شفائى أن أكون جنديا للفكر الاسلامى وللدفاع عن الحضارة التى شادها الاباء والأجداد والتى سطعت على المشارق والمغارب لقرون وقرون**
* **وهل ترأت من كتاباتك السابقة عن ( الوجودية ) و ( الزمن الوجودى ) وعن كونك رائد الوجودية فى الوطن العربى ؟!**
* **نعم أى عقل ناضج يفكر يثبت على حقيقة واحدة ولكنه يتساءل ويستفسر ويطرح أسئلته فى كل وقت ويجدد نشاطه باستمرار ولهذا فأنا قى افترة الحالية أعيش مرحلة القرب من الله تعالى والتخلى عن كل ماكتبت من قبل من آراء تتصادم مع العقيدة والشريعة ومع الادب الملتزم بالحق والخير والجمال فانا الان هضمت تراثنا الاسلامى قراءة وتذوقا وتحليلا وشرحا وبدا لى أنه لم يتأت لأمة من الامم مثل هذا الكم الزاخر النفيس من العلم والادب والفكر والفلسفة الذى انتجته أمة الضاد !! كما أنى قرأت الاداب والفلسفات الغربية فى لغاتها الام مثل الانجليزية والفرنسية واللاتينية والالمانية والايطالية واستطيع ان اقول إن العقل الاوروبى لم ينتج شيئا يسنحق الاشادة والحفاوة مثلما فعل العقل العربى وتبين لى فى النهاية الغى من الرشاد والحق من الضلال**
* **وماذا تنوى ان تقدم من مشاريع فكرية فى المستقبل ؟ وهل ستعود إلى باريس ثانية ؟**
* **مشاريعى الفكرية القادمة إن شاء الله تتجه وجهة فكرية أخرى تميل إلى الأصالة بعد أن افتضحت ( المعاصرة ) وغزاها الجحود والتخلف والتعقيد وانا من الباحثين عن اسس مرجعية للحضارة الاسلامية وبصدد تأليف كتاب يكون مرجعا لمعالم الحضارة فى الاسلام سماتها اسماؤها معالمها اتجاهاتها شخصياتها أبرز علمائها الخ وهناك كتاب آخر عن الادب والعقيدة دراسة فى نماذج مختلفة وغير ذلك من الموضوعات التى تمتاج من الاصالة وتتعمقها وتنشر بها اصلا ونبراسا وطريقا لا مناص ولا محيد عنه وربما اعود الى باريس ثانية**
* **خلافك مع كبار المفكرين كالدكتور طه حسين وقولك انه لم يقدم مايستحق عليه لقب ( عميد الادب العربى ) هل مازلت مصرا عليه ؟**
* **نعم .... وليقارن القارىء والباحث بين انتاج طه حسين وانتاج معاصريه كارافعى مثلا ذلك الاديب الكبير المظلوم الذى يمتلك قدرات ومؤهلات ادبية وفكرية خارقة وصاحب قلم رشيق وخيال خصب وعبارات مبتكرة وكتابات توزن بميزان الذهب بينما نجد على النقيض اعمال طه حسين الضاربة فى اتجاه معادى الاسلام واللغة العربية والدعوة إلى الفكر الغربى ثقافة وادبا**
* **ومارأيك فى الحداثة بعد أن افتضح أمرها وثارت حولها القصص والحكايات بشأن التمويل والعلاقات المشبوهة مع المخابرات الغربية ؟ !**
* **الحداثة ماتت فى الغرب فى التسعينيات لكننا أحييناها على ترابنا وفى جامعاتنا ومعاهدنا وفى منتدياتنا الفكرية والثقافية والادبية وعاينا من اجلها تراثنا العظيم وشعرنا العمودى وفكرنا القويم وخضنا بسببها حروبا طاحنة واشتباكات فكرية لا طائل من ورائها ولم يفطن أدباؤنا ولا مفكرونا الى حقيقتها والى اوزارها ومساوئها الا بعد صدور هذا الكتاب ( الحرب الباردة الثقافية .. دور المخابرات المركزية الامريكية فى الثقافة والفن ) الذى احدث صدمة قوية بالنسبة لهؤلاء المتغربين فاقتنعوا أخيرا بما كنا نقوله من قبل**
* **يهاجم الجميع العولمة لما يكتنفها من هيمنة وغزو وسيطرة ومحق لثقافات وتوجهات وهويات الاخرين الحضارية .. فنا رأيك فى ذلك ؟**
* **العولمة شبح يريد الفتك بنا جميعا فهى وحش كاسر يتربص بالعالم كله لكى يستحوذ عليه ثقافيا وفكريا وحضاريا واقتصاديا وعسكريا وهى استعمار جديد وهيمنة غربية على مقدرات العالم ولعقوله وأفكاره وأمواله ويجب أن نتصدى لها وأن نفيق لمخططاتها الجهنمية**
* **وهل تقدرون مغبة عودتك الحميمة للإسلام بالنسبة للحداثيين والعلمانيين الذين سيشنون حربا شرسة ضدكم ؟**
* **مادمت قد هاجمت الاصلاء وعرضت بهم وبإنتاجهم لسنين وسنين فما المانع ان اذوق من نفس الكأس وأن أشرب منه بعد ان تسببت فى تجرع الكبار من هذه الكأس من قبل وانا سعيد بأن يهاجمنى الوجوديون والعلمانيون والشيوعيون لان معنى ذلك أنى أسير على الحق وأننى على صواب ولا أكثرت بما يكتبون لان القافلة تسير والكلاب تنبح**
* **وماذا تتمنى فى هذه اللحظة ؟**
* **اتمنى ان يمد الله فى عمرى لاخدم الاسلام وارد عنه كيد الكائدين وحقد الحاقدين**